

أضواء البيان

@ 104 @ نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِأَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
{ وقوله تعالى : { فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِن نَّسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } ، وقوله تعالى : { وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ } .
وعلى هذا فمعنى قوله : { فَذُوقُوا } أي ترك الوفاء بالعهد ، وخالف ما أمره الله به من ترك الأكل من تلك الشجرة ، لأن النهي عن الشيء يستلزم الأمر بضده . .

والوجه الثاني هو أن المراد بالنسيان في الآية : النسيان الذي هو ضد الذكر ، لأن إبليس لما أقسم له بالله أنه له ناصح فيما دعاه إليه من الأكل من الشجرة التي نهاه ربه عنها غره وخدعه بذلك ، حتى أنساه العهد المذكور . كما يشير إليه قوله تعالى : { وَقَاَسَمَهُمْ أَإِنِّي لَكُم مِّنَ النَّاصِحِينَ فَذُوقُوا لَهْمًا بِغُرُورٍ } . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما سمي الإنسان لأنه عهد إليه فني رواه عنه ابن أبي حاتم . هـ . ولقد قال بعض الشعراء : فَذُوقُوا لَهْمًا بِغُرُورٍ } . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما سمي الإنسان لأنه عهد إليه فني رواه عنه ابن أبي حاتم . هـ . ولقد قال بعض الشعراء : % وما سمي الإنسان إلا لنسيه % ولا القلب إلا أنه يتقلب) % .

أما على القول الأول فلا إشكال في قوله : { وَعَصَاكَ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى } وأما على الثاني ففيه إشكال معروف . لأن الناسي معذور فكيف يقال فيه { وَعَصَاكَ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى } . وأظهر أوجه الجواب عن ذلك : أن آدم لم يكن معذوراً بالنسيان . وقد بينت في كتابي (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) الأدلة الدالة على أن العذر بالنسيان والخطأ والإكراه من خصائص هذه الأمة . كقوله هنا { فَذُوقُوا } مع قوله { وَعَصَاكَ } فأُسند إليه النسيان والعصيان ، فدل على أنه غير معذور بالنسيان . ومما يدل على هذا ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عباس وأبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ { رَبِّ نَسَا لَا تُؤْخِذْ نَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا } قال إن نعم قد فعلت . فلو كان ذلك معفوياً عن جميع الأمم لما كان لذكره على سبيل الامتنان وتعظيم المنة عظيم موقع . ويستأنس لذلك بقوله : { كَمَا حَمَلْنَا إِلَٰهَتَهُ عَلَىٰ السَّيِّئِينَ مِنَ قَبْلِنَا } ويؤيد ذلك حديث : (إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا

عليه) . فقله (تجاوز لي عن أمتي) يدل على الاختصاص بأتمته . وليس مفهوم لقب . لأن
مناطق